تعويقنا عن مثل هذا الاهتمام بما انهم مسببون الطغيان والهلاك لان ليس احد مضى الى هناك فعاد ايضاً الى هذا العالم فلنهتم اذاً ايها الابن بما نزمع ان نظهر به من الدالة قدام ملك المجد ونحرص ان نضع انفسنا في تعطفه ليعضد ضعفنا ولا سيما حين نتعرى من كل لباس انساني لانه لا بد اننا سنترك كل شيء. ونذهب الى هناك فان لم نرسم في ذهننا كل حين الديونة العتيدة فلا ينفعنا شيء. حين تظهر الخفيات والمكتومات لان يوربعام ابن ناباط الذي اخطأ الى اسرائيل سمع وقت ما بالزجر العتيد ان يوافيه من الرب فلم ينتبه عن شره. وقد وبخ جيحزي عن ذنوبه المكتومة فلم يقوّم خُلقه والا فما كان تركه معلمه في قباحة البرص لان الذي طهر نعمان رئيس جنود الشام بقول الرب من مثل ذلك البرص قد كان يسهل عليه اكثر ان يزيل مصاب تلميذه. فلنحصل اذاً في ذهننا كمال هذا العالم الحاضر لكيما ننهض عقلنا النائم بانتظار الخوف المستانف الى عمل الاعمال الصالحة وحفظها لان عمرنا اخف من الساعي فلنبكين اذاً خائفين جداً ان نوجد هناك من تنغاء ونية هذه الحياة تحت غيظ ملك المجد فنرسل الى الظلمة القصوى فان الذين يمضي بهم الى هناك لا راحة لهم من العذاب ولا يراح المسجون من قبل خطاياه ولا ينفك من القيود لان هناك ناراً لا تنطفئ ودود لا يموت وعمق هاوية مظلمة وولولة مذهلة وبكاء وقعقعة اسنان وشدائد ليست لها غاية لا يوجد بعد الموت راحة منها ولا حيلة ما ولا صناعة تفك التعاذيب لكن هذه الاشياء يمكننا الآن ان نخلص منها ان سمعنا صوت ربنا والهنا الذي بزيادة التعطف كرز به بنفسه وعلم بني البشر كمال كل قول وتمام كل فعل ليصيروا سامعين له فلكي نستريح من اختلاف التعاذيب ونوهل للخيرات يلزمنا اضطراراً ان نحفظ بتواضع كثير اقوال الرب لان حفظ وصاياه هو كمال والذين صبروا عاملين وصايا الرب نالوا الكمال منتظرين اياه باستقامة قلب وكل ساعة يتصورون وروده المجيد وجلوسه على عرش مجده حين يميز المقسطين من الخاطئين ويكافئ كل احد نظير اعماله. فلنحفظ اذاً ايها الابن المحبة النقية لكيما اذا قوّمنا بها الفضائل نؤهل للوقوف عن يمين ابن الله الوحيد ويسر قلبنا وسرورنا لا ينتزعه احد منا فقبل الاخ الوعظ قبولا حسناً وثبت في السكوت شاكراً ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى كافة الدهور امين:

المقالة الخامسة والثلاثون

في ذكر الموت

صيلنا ان ندعن للقائل فليعز بعضكم بعضاً وانفعوهم وانا لست كافياً لهذه الوصية حتى اعمل هذا بحرصي لكنني اعرف القائل مبارك الاله ابو ربنا يسوع المسيح ابو الرافات واله كل تعزية الذي عزانا في كافة حزننا ليمكننا ان نعزي الذين هم في كل حزن بالعزاء الذي نتعزى به نحن من الله فلذلك احتسبنا نحن ضرورياً ان نكتب اليكم الفوائد التى تعلمناها من الكتب الالهية ووعظنا بها من الناس المبين وما اقتبسنا من التجارب لئلا نشابه نحن الصناع الحساد الذين يكتمون على المتلمذين لهم اكثر اسرار الصنعة حسداً وغيرة اما نحن فنصدق القائل ان الله هو الفاعل فينا ان شئنا نفعل ازيد من المسرة لان الفضيلة لا تنقص اذا قومها قوم كثيرون ولا تضيق كما يقول واحد من القديسين ان اتقن القضية كافة الناس وشاركوها لما افنوا ثروتها لانها ليست كالقنية الارضية التي اذا وزعت اقساماً فبمقدار ما يزاد النصيب الواحد يقلل النصيب الاخر او يكثر الواحد بنقص مساهمه فمن ذلك تنشو الخصومة بين الناس فاما المقتني الفضيلة فمهما اكثر من قنيتها لا يحسد والمختطف الجزء الاكبر منها لا يسبب خسارة ما لمن يؤثر ان يساهمه فيها. فلنبدأ منذ الآن بالامر المقصود بموازرة نعمة ربنا والهنا يسوع المسيح فنقول ان التواني يصير للذين لا يتيقظون سبب شرور كثيرة يحل قليلا قليلا السيرة الروحانية ويسرق حرارة الامانة ويحض على خدمة اللذات لانه لا يسمح ان يحصل في العقل المكافأة التي تصير بعد الخروج من هذا العمر فلو سمع المتواني الكتب التي تخبر عن العذابات التي تكون بعد الوفاة وصدقها لجعل نفسه خارج هذا الزلل وما كان يحتملها بلا اشعار وبمقدار ما صار له من التواني يتيقظ لكل صلاح لان المتيقظ حاضر عنده كل حين ذكر الله وحيث ما يتوطد ذكر الله يكف سائر فعل الخبيث فالشوق الى الخيرات المنهدة الفاقد الشبع يجعل السعي دائماً وجيزاً. ان السعي الجسداني يحتاج الى صحة الاعضاء وحدة الاحضار فاما السعي الروحاني فيحتاج ان تكون النفس طاهرة ولو كان الجسم سقيماً منحلا بزيادة

المرض لما اضر النفس المتيقظة كما لم يضر ايوب الشهم تقاطر امواج الاوجاع وجلوسه السيروي على المزبلة. ليس شيء اقوى من الديانة الحسنة وليس شيء مخسرا وكثير الشقاء اكثر من الحياة المؤلمة فبمقدار ما تكون الامور الوقتية مستلذة تنمي المصيبة وكما ان محبي الفضة اذا خسروا درهماً او درهمين يتوجعون لذلك مغلوبين من محبة المال والمقتني كرماً يسيراً وارضاً يسيرة اذا عدم شيئاً من غلتهما يحزن غير محتمل المصاب هكذا يصيب بالاغنياء الحزن المذكور بمفارقة الغنى ولاسيما اذا راى احدهم ذاته مائلا الى الشيخوخة فينسكب حزناً مضغوطاً كانه من ضغط الحديد والسجن الضيق اذ لا يجد حيلة واحدة يدفع بها ورود الشيخوخة وان ظن انه يدفع ذكر الموت بالزمور والطبول وبباقي الآلة الموسيقية فيما يحتال من هذه يشعر انه بلا محالة سيعدم مثل ذلك السرور وتسكن التصفيقات والالعاب وصوت الاصوار المستلذ والحزن يعصر قلبه ويأكل احشاءه باطناً ولا يستقر وذلك ان طرب الغنى الموسيقي بالخرافات واخبار الحروب يتمم دائماً بالموت والقتل فلو كان اذا يذكر الموت نكات خشية العقاب المنتظر تنقل بلا مراء حاله الى عمل الصلاح لانه قبل من من الكفار والمنافقين يذكر الموت فلا يستغرب هذا. لان كل انسان مقترن به ذكر الموت واما الكفار فيستعملون هذا الذكر استعمالا رديئاً متعبين على مفارقة الملاذ فقط واما المؤمنون فيستعملون ذكر الموت دواء وشربه يزيل الآلام النجسة وكلنا قد تيقنا اننا منصوبون للموت المؤمنون والكافرون . فاما المحاكمة التي بعد الموت فلم اصدقها كلنا فاما الصديقون فالدينونة نصب اعينهم دائماً كما يامر القائل قد حكم على الناس ان يموتوا مرة واحدة وبعد الوفاة الدنيوية فلذلك يرسلون ليلا ونهاراً وسائل وطلبات الى الله ان ينجوا من جهنم النار وباقي العذابات وان يؤهلوا للتصرف مع الملائكة . واما المنافقون والخطاة فذكر الموت عندهم هو شيء ساذج مجرد لانهم لا يجتهدون خائفين من الامور الصائرة بعد الموت بل يتعبون على فقدهم الملاذ ومفارقتها فان صار لاحدهم الذكر الذي يصيب الصديقين فحينئذ ينصرف الحزن الاول ويضمحل ولا يعود موافقاً راي القائلين نأكل ونشرب فاننا غداً نموت ولا يعتقد ان يكثر الاشياء التي لا تنفع ويجمع بيديه ما لا ثمر له سوى العذاب بل يشتمله الاهتمام كما يليق بالانسان الحكيم مهتما باشتهاء الاشياء النفيسة هارباً من اهتمام المنافقين لان الذين يحبون الثروة الارضية فكافة عمرهم يشتغلون بالرجاء الباطل وبقدر التسامي في الغنى تنمي مخافة الموت كثيراً لان مخافة

وهذه القاطنة باطناً تجلب الحزن على مقدار احساس كل احد لا لكيما تدفعهم العفة والحلم والعدل والشجاعة لا من اجل جهنم وعدل حكم الله لكنهم يتحيرون في انفسهم ناشخين على ثروتهم قائلين ترى من يترأس بعد منصرفنا على جسامة هذه النعمة ومن كان صديقاً للملوك يتمنى ان يعلم من يرأس المملكة بعده ومن يتملك جسامة هذا الذهب والفضة ومن يستخدم هذه الآلة الذهبية ومن يرث الحلل المذهبة القرمزية والسنادس الملونة الجزيلة قيمتها. من يركب الخيل المتخذة المذهبة لجمها لمن يتبع ويتقدم كثرة الغلمان المجتمعة من امم مختلفة. من يسكن في المجالس والقباب التي وشيتها انا باهتمام بالرخام التي زخرفت ارضها بالفصوص المذهبة وسقفتها بالذهب لمن يخدم اصحاب الموائد ترى من يخدم الخدم من يضطجع على الاسرة المفضضة ويستعمل الاطعمة التي اطيابها من الهند من يستعمل الغلات والاشربة المروقة من يأخذ باكورة طرائف بساتيني من يقلب المناطق المذهبة من يصير خلفاً يتولى خزائن السلاح والمركبات والخيول المعدة للاسفار والحروب من يسمي اهل منزلي سيداً من يتطيب بافاخر الاطياب لمن تكون كلاب الصيد والى من تقدم باكورة غلاتي ومن يجبي الخراج. واذا اشتغل فكره في جهات كثيرة ولا يجد منهاجاً للامر يلجأ اليه يتنهد كثيراً ثم يعود ايضاً الى الاهتمام بمنزله غير مريد ان يكنز لنفسه في السموات شيئاً واذا نال نهاية غاياته كلها من خصب الاثمار وتوفر الغلات وثمر البهائم وبهاء المرتبة والشهامة في الحروب فحينئذ يخطر له ذكر الموت فينزعج قلبه فان ضعفت اعضاؤه من تناهي الشيخوخة ولم يستطع ايضاً ان يخدم الملاذ الفاحشة والخطورة فحينئذ يندب حياته وان كان احد جافياً فظاً متصلفاً ويجتهد ان ينفي بعد ذكر الموت الرفاهية ورغد العيشة فليس ذكر الموت خارجاً منه لانه يضاهي المريض الذي يتظاهر بالصحة ويأكل الاغذية التي تضاد المرض ويظن انه يزيل بها الوجع لكنه لم يطرد بذلك المرض ان المرض شائع في اعضائه ثم يذعن لا مختاراً بل غصباً لكونه مضبوطاً بالالم ومعاينا هيئته مخطوفة من الموت بغتة فحينئذ يتيقن وان لم يشأ ان قضية الموت بلا محالة ستوافي اليه وان كان شاباً يشرف عليه ايضاً ذكر الموت فيخلط الحزنات بالملاذ لانه اذا ابصر وجه قرينته المحبوب للوقت يدخله خوف الفراق او سمع صوتها اللذيذ يخطر بذهنه كانه لم يسمعه قط واذا فرح بمعاينة الجمال فحينئذ يغرق مفكراً مميزاً . ان هذا الجمال يزول وهذا الحسن الظاهر الآن يصير عظاماً نخرة قبيحة ولا يكون

له اثر ولا ذكر ولن يوجد لهذا الجمال بقية فان افكر بهذه ونظيرها أتراه يعيش بسرور هل تصدق الحاضرات عنده كانها صالحة وباقية دائماً او تبان كاضغاث احلام خادعة لا يمكن ولا يصدق انها تخرج الى العالم. بل يتامل الاشياء الظاهرة كانها اجنبية. ان المتوانين والمتهاونين مظلمون تنقضي ايامهم في خديعة الخطيئة ظانين ان ساعة الموت بعيدة منهم غير مهتمين بانفسهم بل يحسبون لانفسهم سنيناً كثيرة وازمنة طويلة فهم يماثلون الذين يمشون في ظلمة الليل و يظنون ان الحفرة والهوة بعيدتان منهم الى ان يتكردسوا فيها فتزول الحيرة والشك فالذي يتامل بعين نفسه الصافية طغيان هذا العالم فيصير اعلى سموا من الاشياء التي ههنا متقطعاً بلا مراء ان اكل او شرب او رقد او عمل او تنزه في ان الطبيعة تنحدر الى الشيخوخة و ينتهي العمر الوقتي فلذلك يعرض عن الاشياء كلها كانها كناسة ويحرص ان يبعد ذاته من كل رثاء العالم وحزنه لئلا يكونان له مساهمة واحدة في الاشياء البشرية فالذي ينظر الى السيرة الفاضلة و يكنز الفضيلة لنفسه التي لا توصف هل يخرج من هذه الحياة الحاضرة خلواً من التخشع والدموع ام يميل الى الامور الارضية اتراه يتعجب من الغنى الوقتي او من الاقتدار البشري او من شيء اخر يحرص عليه بغباوة فان كان مائلا للامور العالمية فهو خارج عن هذا المجال وكلامنا ليس له. فاما من يعقل المعقولات العلوية والمتسامي سعيه الى الله فهو اعلى سمواً ساعياً بكافة قوته وراء الفضيلة التي ليس في هذا العالم اكرم منها قدراً لانها تجعل الناس اخلاء الله وتحسب الذهب في عينها كالرمل والفضة قدامها كالطين لا يضنيها الشقاء ولا يكمد نورها المرض. والموت المرهوب عند كثيرين يشتهونه ذووها لانهم بدالة يهتفون مع القائل ان الشهوة تحضني ان انكفي واكون مع المسيح الذي له المجد والاقتدار الى الابد امين

المقالة السادسة والثلاثون

في انواع الفضيلة

ان في عقلي راسخ كل ساعة المنظر الذي حدثتني به ايها الاخ فلذلك جاهد ان تستسير بما يكون موافقاً للدعوة العليا لانني عارف نشاطك وغيرتك الى الله

فلذلك اشير عليك اذ لك نية ان تخلص وليست لك خبرة بالسيرة ذات الفضيلة ان تقتفي آثار الاباء والاخوة التامين وتستفيد منهم كيف ينبغي لعبد الله ان يتصرف. الامر الذي كنت اقوله لك دائماً ان تعاين سيرة كل واحد منهم وتتشبه بتدبيره منفطناً في كيف كل واحد منهم متدرع السلاح في الدين البهي منقاد الى راى الدعوة العليا وترقب بمبالغة من واحد اماتته الكاملة التي لا تتزعزع واخر اتكاله على الله واخر تقتبس منه المحبة المضاعفة بحب الله والقريب وكيف احدهم بمخافة الله يقي نفسه محفوظاً من كل امر خبيث ذي سيرة حسنة لا زلل ولا لوم فيها. واخر ممدوح من الكل من اجل طهارة سيرته وفقدها العيب. لان كثيرين يوجدون مثل هولاء الذين عنهم كنت اقول لك اصغ الى اولئك لا الى المتواني. صر مغاير الذين هم بيننا كالنجوم لترى كيف احدهم محارباً من الخبيث بآلام متلونة فيهرب الى الله بالصلاة و يلاصقه بالتخشع والشوق فياخذ معونة النعمة ويغلب الافكار القبيحة والنجسة واخر يتوب عما عمله من الزلات ببكاء غزير وعبرات وزفرات نائحاً باكتئاب على خطاياه معترفاً لله في الصلوت والاسهار يشقى بالصوم والتعب والاضطجاع على الارض والاقتيام مجتهداً ان يخلص نفسه بهذه الاسلحة فجاهد انت محارباً الى الموت كجندي حقيقي لان النسك يا ولدي ليس هو لعباً بل بتحرز كثير يقوّم خلاص النفس فلذلك لم يبق واحدة من الفضائل لم اكتب لك عنها وارسلها اليك لكيلا تقول انني لست اعرف ما اعمل هكذا اجتهد اذاً ان تستسير زمان حياتك بفطنة وبكل صنعة حسنة لترضي الله والناس فانك ان دبرت نفسك هكذا مراقباً زهد كل واحد من اخوتك الكامل وسيرته بالله ذات الفضيلة فسيمكنك بسهولة ان تصعد نفسك الى علو الفضائل مشاهداً زهد احدهم في القنية كيف قد اهمل كل الاشياء مجاهداً ان يوقف عقله من كل جهة بلا هم مثابراً على الصلوات بلا اشتغال بال وليس له فكر ولا هم يقطعان صلاته ودموعه ومحبة الله الحارة الكاملة. لانك تعلم ايها الحبيب ان الانسان ان صلى بشوق ودموع بقلب نقي يعاين الاله نفسه بذهنه فلذلك كل احد يحصل بالمسكنة و بالفقر و بالضيقة الكثيرة لنفسه الخيرات الموعود بها للصديقين لان الباب ضيق والطريق حرج المودي الى الحياة لذلك اريتك هذه الطريق التي لم اسر فيها انا حتى اذا صغيت الى ذاتك تماثل سيرة القديسين فتضاهي ورع احدهم وصناعة اخر وتماثل صلوات اخر وتتشبه بسجية آخر وتشابه تواضع آخر وتضاهي كرامة اخر

وتستفيد من اخر لومه لنفسه ومن اخر احتقاره ذاته وتهوانه بها ومن اخر صرامة سيرته ومن اخر اهتمامه ومن اخر سكونه ومن اخر وداعته ومن اخر طول اناته ومن اخر احتماله ومن اخر مسالمته للكل ومن اخر الصداقة ومن اخر الفتنه ومن اخر اتفاقه ومن اخر فهمه ومن اخر عقله ومن اخر تيقظه ومن اخر حكمته ومن اخر حسن منطقه ومن اخر اصابة الراي من آخر فرزه ومن اخر توسطه ومن اخر بشاشته ومن اخر فرحه ومن اخر حسن تسليمه ومن اخر سرعة انعطافه ومن اخر مسامحته ومن اخر شجاعته ومن اخر شنته ومن اخر جهاده ومن اخر طاعته ومن اخر عملاً ومن اخر مديحاً ومن اخر نشاطاً ومن اخر خدمته للاخوة ومن اخر غيرة ومن اخر حرارة ومن اخر خضوعاً ومن اخر التبرؤ جملة من العالم واحتقاره العالم واماتته كل يوم ومن اخر صبراً ومن اخر الثبات ومن اخر الصدقة ومن اخر مجاهرته ومن اخر توبيخه ومن اخر سيرته الواضحة للكل والمنيرة ومن اخر تحفظه ومن اخر شكراً ومن اخر ادباً ومن اخر عفة ومن اخر قداسة ومن اخر طهارة ومن اخر بتولية ومن اخر نقاوة ومن اخر عزماً روحانياً وتراصد احدهم صدقته واخر انتظاره واخر خيريته واخر صلاحه واخر حسن مجازاته واخر مساواته واخر عدل حكمه واخر عفوه واخر دعته واخر رثاءه واخر احسانه واخر محبة الغرباء واخر احتياجه واخر عدمه الشر واخر وداعته واخر قناعته ومن اخر تحفظه ومن اخر شكره ومن اخر بساطته ومن اخر تعزيته ومن اخر تسليته ومن اخر تعهده المرضى ومن اخر استقامة ذهنه ومن اخر حياة وتستفيد من جماعتهم الصلاة التي لا تنقص والترنم وذرف مجاري الدموع سواقي. وجملة تغني عن التفصيل من السيرة الالهية فما دمت ساكناً في وسط هذا الكنز فاحرص ان تستغني وما دمت عائشاً مع العذارى الاحرار العاقلات فلا تعد مع الحواق. ما دام لك كهولاء النجوم يضيئون عينيك كل يوم وليلة فاسلك في ضيائهم واقتف اثارهم لتدخل معهم الى المساكن المؤبدة اخطر في مثل هذه الخطوات ليمكنك ان تستدرك قوماً منهم لانني عالم انك ان شئت فانك تقدر. منطق حقويك وقد مصباح عدلك وانتظر ربك لتوجد مستعداً لاستقباله. انا لست اكفف عن مكاتبتك في هذا الامر واعلم انك تسمع سماعاً مقسطاً فاصغ الى ذاتك وجاهد الى الوفاة وتعزز محفوظاً لتلقى الختن الذي لا يموت بدالة وسرور. اكرم البتولية فانها تبلغ بك الى الحجلة السمائية فلهذا قال الرسول قد خطبتكم لرجل واحد لاقدمكم عذراء

طاهرة للمسيح. والآن يا حبيبي قد كتبت اليك فضائل القديسين وساكتب لك مكامن المضاد لكيما اذا نجيت من فخاخ ذلك تستطيع ان تخلص نفسك فقل لي اذاً انني قد حصلت في الدير وقد لبست الاسكيم الملائكي فليس الناس فقط بل الاله نفسه لا يستبشر بالاسكيم الظاهر بل باثمار الاعمال الصالحة فانتصب اذاً كشجرة حسنة نضارتها حاملة اثمار الفضائل واحذر ان تجيء دودة الكبرياء فتفسد اثمار تواضعك. لا يسرق الكذب صدقك ولا يغش اسم الباطل تورعك ولا يحتل الغيظ وداعتك لا يسلب الغضب طول اناتك ولا تفسد الخصومة سلامتك ولا تعوق المعاداة مصادقتك ولا يقطع الحقد المحبة ولا يبيد الترف الاكرام ولا يوزع المحك الاتفاق ولا يطرد الاضطراب السكوت ولا يعق شره البطن الصوم ولا يقطع التذاذ الاكل الحمية ولا يعرقل الونية الحرص ولا يقطع النوم السهر ولا يثقل الضجر النشاط ولا يمنع العجز الخدمة ولا يسحب التذمر الخضوع ولا تختلس المعصية الطاعة ولا يغلب الكلام الباطل الترنم والترتيل ولا يقهر المزاح دراسة التمجيد ولا يتقوى ويستظهر الضحك على النوح ولا تعطل الفظاظة المسامحة ولا يفسد الفسق العفة ولا يبطل عدم الامانة الامانة. لا تكرم محبة الفضة اكثر من هجر القنية ولا تحب الذهب اكثر من المسيح ولا تستلذ وتستحل العالم اكثر من ملك السموات ولا يغير الغنى عندك الفقر ولا تحرض لسانك الوقيعة ولا تجعلك النميمة قاتل اخاك ولا تدنس المشاركة نفسك ولا يحرقك الحسد للقريب ولا ينجس الغش صفا قلبك. لا تعدمك المرايا الخيرات لا يصنعك البغي دافعاً لاتسبب لك شهادة الزور العذاب لا تغربك السرقة من الملك لا يغلق الظلم دونك الفردوس لا يبدد عظامك استرضاء الناس لا تقطع مجاهرتك محاباة الوجوه لا تسحبك محبة اللذة من محبة الله لا تعمر الشهوة تخشعك لا تشوه اللذة شوقك الى الله لا تخسرك لذة الاطعمة نعيم الفردوس. لا ترفض انساناً لئلا تسخط خالقه لا تعيرن احداً لانك لا تعلم ماذا يصيبك من العوارض لا تترفع بقلبك لكيلا تسقط فتجلب لذاتك هواناً لا تقطع دعتك الجسارة لا يستاسر الجزع شهامتك لا يبد تقواك التهاون لا يفصلك التنزه من الرفقة لا يجرح نفسك النظر والتفرج لا تقلد نفسك من السماع. لا تعاشرن الاشرار ولا تشاورهم لئلا يظلم شرهم ذهنك لا يغلب الخبث صلاحك ولا يقهر الحسد عدلك التام لا تصر متجهماً لئلا تمقت من الجماعة لا يسبب لك التعاظم جلدات لا تمنع جسدك نظ البتة نياحاً لئلا يصير ثقلاً لنفسك لا يختلس الافتراء مديحك لا يصد عن

الاياس الثوبة لا تستفزك الجهالة من السموات لا تسرق المفاخرة كنزك لا تشهر فخامة الكلام خفياتك لا يظلم الحسد عندك احدا لا يعمِ الجهل فهمك لا تسود السفاهة حلمك لا تستول الغباوة على عقلك لا يغير عدم الفرز او تمييزك شيء آخر من الاشياء المحظورة يسلب عقلك او يدخل قلبك ويسبيك من ملك السموات بل تيقظ كما كتب واتل شريعة الرب نهاراً وليلا وحيث ان العدو لا يكف مقاتلا نهاراً وليلا فاحذر ان يجد عقلك متشاغلا عن تلاوة وصايا الله فيزرع زوانه ويجعل الاواخر شراً من الاوائل افقد الاشياء الارضية لئلا تخسر الامور السمائية فان انساناً يضع يده على سيف الفدان ويلتفت الى ورائه لا يستحق ملك الله ولا ينتظم احد في الجندية فيتشبك بامور العالم · فاذ قد خرجت من العالم واتبعت المسيح فاسع هكذا مبادراً لتدرك · لا تجنح يميناً ولا يساراً اي لا تجنح الى الآلام السابق ذكرها لكيلا اذا سقطت الى هوة الخطيئة تموت بالنفس بل بادر في طريق وصايا الله الملوكي مقوماً سعيك الى الملك السمائي وصل عني انا الخاطيء لكيما اذا صرت انا الغير مستحق مشاركاً للقديسين أو هل معهم للتمتع بالخيرات الابدية بيسوع المسيح ربنا · هذه الاقوال كتبتها اليك يا حبيبي لا لانني حفظت شيئاً منها بل لكيما اذا حفظتها انت ترضي الله لان الرب قال من يؤمن بي فالاعمال التي اعملها انا يعملها واكثر منها يعمل · وانا واثق ايها الحبيب انك ستصنع اعظم من الاعمال التي صارت قبلك ان كنت تحفظ كما قد تسلمت لا تصر اذاً قاضي الاعمال الاجنبية بل في كل ساعة اجتهد ان تقوم سيرتك وتهذبها فان كل واحد منا سيعطي عن اعماله لله جواباً · ميز انت كل ساعة افكارك وقل في ذاتك هل ترى لي ورع ترى لي عفة ترى لي تخشع وتواضع وباقي الفضائل التي تقدمنا فكتبناها فوق هذا · ثم ميز ايضاً وقل في ذاتك اتراني اهملت سيرتي متوانياً اتراني اتكلم باطلا اتراني اغتاظ اتراني اشتهي شيئاً من الامور الارضية فهكذا ميز كل واحدة من المتقدم ذكرها ماقتاً الامر الخبيث ملتصقاً بالصالح فان ليس صالحاً الا الله وحده المخلص الكل بنعمة يسوع المسيح ربنا يا ولدي اوصيك بيسوع المسيح ان تحفظ هذه الرسالة وتقرأها متواتراً وتضعها ايضاً وتاخذها الى ان تتعلمها لا تتركها لانني بكل تدقيق كتبت اليك عن سائر الآلام لتتلوها تلاوة متتابعة وتحفظها حفظاً بليغاً لانه بماذا يحفظ الشاب طريقه ويقومها الا بان يحفظ اقوال الرب ومع هذا قد كتبت اليك هذه الاقوال لتستطيع ان تحفظها منها بسهولة فاذا

قومت هذه فساوقف ايضاً عقلك في تحرز اكثر وتعمق اوفر لتؤهل ان تصل الى الحد الكامل بيسوع المسيح ربنا الذي له مع الاب والروح القدس الكرامة والتمجيد الى جميع الدهور امين

المقالة السابعة والثلاثون

في مدح ذوي انواع الفضيلة وذم ذوي انواع الرذيلة

(اولاً) اطوّب حياتكم ايها المحبون للمسيح لانها حسنة الدالة واوايل سيرتي لانها عاطلة غير نافعة اغبطكم يا خدام المسيح المخلصين لانكم بسيرتكم المستقيمة جعلتم ذاتكم احباء الله والملائكة من ينوح عليّ لانني اغظته باعمالي الباطلة ومغبوطون انتم الذين قد ورثتم الفردوس بسيرتكم النقية وبمحبتكم التي لا يقدر تقديرها انني متعجب منكم كيف ما عجزتم عن مسير مسافة هذا الطريق الذي يوافق انفسكم وما اعجب من هذا انكم جئتم الى واحد حقير ومسجون بالخطايا طالبين منه كلام منفعة يا للعجب كيف جئتم انتم الشباعى الى الذائب بالجوع كيف اقبلتم انتم الحاوين الندى الروحاني الى الناضب كيف انتم المالكين حلاوة الفضائل جئتم الى المتمرر بالخطايا كيف جاء الاغنياء الى الفقير كيف اقبل الحكماء الى الامي كيف جاء الاطهار الى الدنس كيف جاء الاصحاء الى المريض بضميره كيف ورد المرضيون لله الى من يسخطه كيف جاء الاحرار الى الاسير كيف اقبل المعتنون بالخلاص الى المتكاسل لانكم انتم المستنجحون بالفضائل وانا المتمسكن بجهلي انتم الذين حويتم الحمية فارضيتم الله وانا بتخليطي واهمالي أدان انتم بالاعمال الحسنة وبالطهارة الشريفة صرتم طيباً للمسيح وانا برخاوتي ونتني حصلت بكليتي نتانة مستكرهة ان هذا بالحقيقة عجب انكم محصلون في ذاتكم جبانة هذه المنفعة وقد اقبلتم اليّ انا الذي ما نفعت نفسي فبواجب فعلتم ذلك ايها الوامقون للمسيح مريدين ان تعضدوا رخاوتي وتجعلوا نفسي الوانية مهتمة حريصة وتؤيدون صغر نفسي لانكم انتم كاملون ولا تنقصون شيئاً فاذ قد التمستم بتواضع ان تقتبسوا مني انا الناقص كلام منفعة وامرتموني بهذا مريدين ان اوبخ سيرتي واكشفها واتكلم من اجل ثمر المنفعة واني خاز لانني ان بدأت ان اشير عليكم فانما ادين نفسي وان ابتدأت ان اوبخ آخرين

فانما الثلب ذاتي لانه واجب ان يقال لي ما قال المخلص · ايها الطبيب اشف ذاتك لكنه قال كل ما يقولون لكم ان تعملوا فافعلوا ونظائر اعمالهم لا تعملوا فلذلك ان كنت دنساً لكنني عالم اني ابديـه رايا مستقيماً فمن هنا اذ رمقت هذه السيرة الملائكية اغبط كل من اكثر منها لانه من ذا لا يغبط المستنير سيرة مستقيمة ومرضية والمتصرف بالطهارة من اجل الخيرات المعدة التي لا تسبر ولا تحصى ومن لا ينوح على المستنير سيرة وانية الذي من اجل امر حقير يحصل خارج الملك الذي في السموات ومن اجل لذة وقتية يخرج من ذلك الخدر (ثانياً في التقوى) مغبوط المتقي الرب مغبوط ذلك الانسان الحاوي في نفسه مخافة الله فانه يطوّب من قبل الروح القدس جهاراً لانه زعم مغبوط الانسان المتقي الرب · بالحقيقة ان المتقي الرب يكون خارج كل حيلة العدو وكافة اغتياله · الحاوي مخافة الله يغلب بسهولة كافة مكايد العدو الرديئة صناعته لانه لا يستأمر بشيء ومن اجل التقوى لا يقتبل لذة الجسد · المتقي لا يتنزه هنا وهنا لانه ينتظر سيده لئلا يجيء بغتة يجده وانياً فيقسمه شطرين · الحاوي تقوى الله لا يهمل اهتمامه لانه يتيقظ دائماً · المتقي الرب لا يعطي لذاته نوماً بلا مقدار لانه يسهر منتظراً ورود ربه · الخائف من الله لا يبطل لئلا يغيظ سيده الخائف لا يضجع لانه كل وقت يهتم بقنيته الروحانية لئلا يذم · الخائف يختبر كل حسن الاعمال المرضية لله ويستعد بها حتى اذا جاء ربه يمدحه بانواع كثيرة لان تقوى الله تصير سبباً لخيرات جزيلة للذين يقتنونها (ثالثاً في عدم التقوى) فاما من ليست فيه مخافة الله فهذا يكون سريع الانصياد بمكائد العدو المحال · من ليست فيه مخافة الله يتنزه في افعاله ينام بلا هم يضجع في اعماله يصير مخزناً للذات · كل شيء مطرب يقبله ويستلذه لانه لا ينتظر ورود الرب فيتباهى باللذات يسر بالراحات يهرب من الشقاء يرفض التواضع يصافح الكبرياء سيجيء ربه فيما بعد ويجده في ما لا يرضيه فيشطره شطرين ويرسله الى الظلمة الابدية فمن لا يويل من هو هكذا (رابعاً في المحبة) مغبوط ذلك الانسان الحاوي المحبة لله فانه حاوٍ الله في ذاته لان الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله ومن له محبة يغلب كل شيء بالله لان المحبة تطرح المخافة خارجاً من حوى المحبة لا يرفض احداً قط لا صغيراً ولا كبيراً لا شريفاً ولا وضيعاً لا فقيراً ولا موسراً بل يصير موطئاً تحت الكل يحتمل كافة العوارض يصطبر على سائر النوائب · من له محبة لا يترفع على احد لا يتشامخ ولا يغتاب احداً بل ويعرض عن الثلابين · من له محبة لا يسالك

بغش ولا يعرقل اخاه · من حوى المحبة لا يغار حسداً ولا يحسد ولا ينافس ولا يفرح بسقطة آخرين ولا يشجب الخاطي · بل يحزن له ويعضده لا يعرض عن اخيه في شدته بل يساعده ويموت معه · من فيه المحبة يعمل مشيئة الله وهو تلميذ له محق لان سيدنا الصالح نفسه قال · بهذا يعلم الكل انكم تلاميذي ان احببتم بعضكم بعضاً · من فيه محبة لا يصنع لنفسه شيئاً ولا يقول ان له شيء يملكه خصوصاً لكن سائر ما له مشاع للكل · من له محبة لا يحتسب احداً غريباً بل يصنع الكل اهله وانسباءه · من له محبة لا يغتاظ ولا يتشامخ ولا يتحرق غيظة ولا يسر بالظلم ولا يلبث في الكذب لا يحتسب له عدواً الا المحال وحده · من له محبة يصطبر على سائر المحن يتعطف يتمهل · مغبوط اذاً المقتني المحبة فان المسافر بها الى الله يعرف وليه ويقبله في حضنه ويغتذي نظير الملائكة ويتملك مع المسيح · بالمحبة ورد اله الكلمة الى الارض وفتح لنا بها الفردوس واورى الكل الارتقاء الى السماء كنا اعداء الله فصالحناه بها فبواجب قلنا ان المحبة هي الله ومن يثبت في المحبة يثبت في الله (خامساً في من ليس له محبة) شقي ورديء الحظ المبتعد من المحبة فانه يعبر ايامه كتخيل المنام · من لا ينوح على ذلك الانسان المبتعد من الله الفاقد النور والمتصرف في الظلمة لاني اقول لكم يا اخوتي ان من ليست له محبة الله فهو عدو لله لانه صادق القائل من يبغض اخاه فهو قاتل الانسان وفي الظلمة يسلك ويصاد بكل خطيئة · من ليست له محبة يغضب بحدة يغتاظ بسرعة ويتوقد من الغضب سريعاً · من ليست فيه محبة يسر بظلم الآخرين لا يتألم مع الخاطيء ولا يناول الطريح يده ولا يعظ من غلط ولا يعضد المتزعزع · من ليست له محبة فهو اعمى الذهن صديق المحال ومخترع كل شر مستنبط الخصومات معاشر الثلابين مشاور الشتامين موازر الحاسدين فاعل الكبرياء اناء العظمة وجملة تغني عن التفصيل · من لا يقتني المحبة فهو آلة المحال المضاد ويضل في كل طريق ولا يعلم انه في الظلمة يسلك (سادساً في طول الاناة) مغبوط بالحقيقة ذلك الانسان المقتني طول الروح فان مثل هذا يمدحه الكتاب الالهي قائلاً الانسان الطويل الاناة جزيل الحظ في العقل · هو في السرور كل حين في الفرح في الابتهاج لانه قد اتكل على الرب وارتجاه · الطويل الاناة هو خارج الغضب لانه يصبر على سائر النوائب · الطويل الاناة لا يميل الى السخط سريعاً ولا ينقلب الى الشتيمة لا يتحرك بسرعة الى الاقوال الفارغة · اذا ظلم لا يحزن لا يقاوم الذين يقاومونه متيقظاً في كل امر وليس سريع الوقوع بالخداع ولا جانحاً بسهولة الى الخصومة يفرح

بالاحزان يستوطن في كل عمل صالح يود من يحسده اذا امر لا يجاوب ولا يقطب يشفي نفسه بطول اناته (سابعاً في من ليس له طول اناة) فاما من ليس له طول روح فمثل هذا هو فارغ مصفر من الصبر لان من ليس طويل الاناة ينعكس بسهولة وهو معد للخصومة اذا شُتم شتم ان ظُلم ينتقم. نجيب في الخصومة افعاله واقواله مضطربة كالورقة يهتز مع الرياح لا يثبت في كلامه يطفر بحدة من هذا الى هذا من ليس له طول اناة فذاك خال من الثبات لانه بسرعة يتغير لا يقتني دموعاً يعاشر الخبيث يكمن مع اللائم يوازر الظالم لا يحتمل شراً مستعد لاشهار الكلام فمن يكون اشقى منه (ثامناً في الصبر) مغبوط يا اخوتي من اقتنى الصبر لان الصبر فهو الرجاء والرجاء لا يخزى فمغبوط بالحقيقة ومثلث السعادة من له صبر لان من يصبر الى النهاية يخلص فماذا يكون اجل من هذا الموعد. ان الرب منعم على الصابرين فالى متى يا اخوتي تميزون فضله اتراكم تعرفونه ام نحتاج ان نوسع الكلام عنه لصيانتكم. ان الصبر ليس هو نوعاً واحداً بل فيه فضائل كثيرة لان الصبور يلامس كل فضيلة يسر بالاحزان ويحسن في الشدائد يستبشر بالمحن معد للطاعة بهي في طول الاناة كامل في المحبة يبارك في الشتائم يسالم في الخصومات شجاع في السكوت لا يعجز في الترتيل مستعد في الاصوام صبور في الصلوات غير معاب في الاعمال مستقيم في الجواب حسن الاقناع في التوسل مهتم بالسيرة الحميدة مسرور بالخدم فرح بسيرته صالح في مجمع الاخوة مستلذ في المشورات متهلل القلب في الاسهار حريص في الاهتمام بالغرباء معتني بالمرضى يعاضر اولاً مع المتغلبين بالاشغال متيقظ في ان يتفهم ومستنهض في كل امر. المقتني الصبر قد اقتنى الرجاء تزين بكل عمل صالح ولذلك يهتف مثل هذا بحسن دالة الى الرب قائلاً صبرت الى الرب صبراً فاصغى اليَّ (التاسع فيمن لا صبر له) شقي ومنكود الحظ من لم يقتن الصبر لان مثل هذا يتوعده بالويل الكتاب الالهي قائلاً الويل للذين قد اضاعوا الصبر حقاً بالحقيقة الويل لمن لا صبر له من لا صبر له يتحرك كورقة يحركها الرياح لا يحتمل شيئاً صغير النفس في الاحزان مثل هذا هو سريع الوقوع في الخصومات متذمر في الصبر مجاوب في الطاعة مضجع في الصلوات منحل القوة في الاسهار مقطب في الاصوام متوان في الحمية عاجز في الرسائل رديء الفعل في الاعمال لا يغلب في الخبث شجاع في حرب الكلام ضعيف القوة في السكوت يقاوم النجباء ويناضل الناجحين حاسداً. من لا صبر له

يتكبد خسارات كثيرة لا يمكن مثل هذا ان يمس فضيلة لاننا في الصبر نحاضر في الجهاد المنصوب كما زعم الرسول فمن لا صبر له هو غريب من رجاء الصبر فلذلك اتضرع الى جماعة الذين لا صبر لهم مثلي ان يقتنوا الصبر ليخلصوا (العاشر في عدم السخط) الطوبى لذلك الانسان الذي لا يغتاظ ولا يقبل غضباً. هو في السلامة كل حين من طرد عنه الروح الغضبي والسخطي صار خارج الحرب والاضطراب هادياً بالروح كل حين مسروراً بالوجه من لا يغضب سريعاً فلا يتحرك من قول فارغ. هو فاعل العدل والصدق يمسك المخاصمين بسهولة ويحتمل المؤلمين بلسانهم بلا مشقة لا يفرح بالخصومة ولا يعمل ظلماً لانه يظهر محباً الى الكل غير مسخوط لا يسر بحرب الكلام لا يصنع جوراً لا تدهمه الامراض لانه صحيح المزاج دائماً يسر بالمسالمة ويستوطن في طول الاناة. من لا يقبل سريعاً روح احتداد المرة لا يغيظ الروح القدس. يقتدر ان يكون وديعاً ويمكنه ان يكون له محبة وصبر وتواضع. العادم السخط قد تزين بكل عمل صالح ونعمة المسيح فمثلث السعادة بالحقيقة من طرد عنه روح السخط والغضب فان جسمه ونفسه وعقله كل حين صحيحة (الحادي عشر في احتداد المرة) فاما المضبوط باحتداد المرة والساخط سريعاً من لا شيء فيسمع الرسول بولس القديس الرسول قائلاً ان غضب الانسان لا يعمل عدل الله فبالحقيقة انه شقي ومنكود الحظ المنغلب لهذه الآلام لان الساخط يقتل نفسه وبالحقيقة هو هكذا انه يقتل ويهلك نفسه لانه يتصرف دائماً في الاضطرابات مقفر من الهدوء غريب من السلامة عادم الصحة. جسمه يذوب كل حين ونفسه مغمومة وبشرته ضئيلة ولونه لا نضارة له وذهنه يتغير وعقله يضعف بالمرض وافكاره تنبع كنهر فائض وهو ممقوت من الكل. فخال من طول الاناة والمحبة يقلق سريعاً من الاقوال الفارغة ومن اجل امر حقير ينهض الخصومة حيث لا يكون له حاجة يزعج نفسه ويجمع لذاته البغض يفرح بكثرة الاحاديث ويطفر من الامور التي لا توافقه يستلذ بانواع الثلب يضعف في الوداعة شجاع في الامور الخبيثة فمن لا ينوح عليه لانه مرذول عند الله والناس لان الحاد المرة يحصل في كل امر ردياً فلذلك يجب عليه ان يتوقى من احتداد المرة (الثاني عشر في الوداعة) مغبوط بالحقيقة ومثلث الغبطة الانسان الحاوي الوداعة لان الرب المخلص القدوس يضمن له قائلاً مغبوطون الودعاء فانهم يملكون السموات ويرثون الارض فماذا يكون اعظم من هذا التطويب ماذا يكون اعلى من هذا

الموعد ماذا يكون ابهى من هذا السرور ان يرث انسان ارض الفردوس فلذلك يا اخوتي اذ قد سمعتم فضل سمو هذا الموعد وجسامة وقدر ثروته فبادروا ان تغايروه وسارعوا الى بهاء الفضيلة اذ قد سمعتم شرفها فتخشعوا واحرصوا بكافة قوتكم ان لا يحصل احد غير وارث هذه الارض فيبكي بكاء مرًّا متندماً تندماً لا ينفع اذ قد سمعتم تطويب الوداعة فبادروا اليها· اسمعتم ما قال عنها اشعياء النبي الصادق بالروح القدس· الى من انظر قال الرب الا الى الوديع والهادي المرتعد من اقوالي· اترى لا يجب ان تتعجب من هذا الموعد لانه ماذا يكون اشرف من هذه الكرامة فاحذروا يا اخوتي ان يسقط احدكم من هذا التطويب ومن الفرح والابتهاج الذي لا يحصى اتضرع اليكم ان تبادروا متسارعين لتنالوا الوداعة فان الوديع تزين بكل عمل صالح· الوديع ان سُبَّ فرح ان حزن شكر يسكن غيظ المسخوطين بالمحبة يلبث منادياً هادياً في الخصومة يبتهج في الاسهار لا ينقطع في الكبرياء يفرح بالتواضع لا يستعلي ذهنه بتقويماته لا يتحير يستعمل السكوت لدى الكل يتعبد في كل طاعة مستعد لكل عمل نجيب في كل شيء ممدوح من الجماعة خال من الرياء ومبتعد من الخبث لا يعبد الغش ولا يخضع للحسد يمقت اللائمين ويعرض عن المغتابين ان شرف الوداعة المغبوطة تشرف الكل

(الثالث عشر في الخبث) يجب يا اخوتي ان تنتحب وننوح على من لا وداعة فيهم المقترنين بالخبث ان القضية الصارمة مستعدة لهم لان الخبثاء يستأصلون وقد وبخ الهنا القدوس مثل هولاء قائلاً الانسان الخبيث من كنزه الخبيث يبدي الخبث والنبي ايضاً يقول تسمع اذني بمصاب الاشرار المتصبين عليَّ لان شيطان الخبث صعب يا اخوتي فلذلك احذروا ان يسقط احدكم في هذا الالم فيذم نفسه لان الخبيث لا يسالم احداً قط بل كل وقت في الاضطراب في كل ساعة يستوعب غضباً وغشاً وسخطاً كل وقت يبصر جيرانه من تحت· كل حين يتذمر يشارر يحسد يغاير يقسى يتهور دائماً ويجاوب بامر ويرجع يشاور ويعمل السوء يعاهد وينكث يحب ويتوقع يرفض النجباء يلوم الناجين يعاكس الاخوة يشارر يثلب الودعاء يضحك على المتهاملين يتظاهر للغرباء ينم بالواحد عند الآخر يضاد كل واحد من الاخوة يحرض الخصومة ينهض الغيظ يعاون في المجازاة بالشر معد للثلب يستلذ الاغتياب ينقاد الى السب شجاع في اكثار الكلام نشيط في ان يجرح بكلامه ساع اول في الشغب ضعيف في الترتيل منحل في الصوم لا قوة له في كل عمل صالح ولا فهم له في الاقوال

الروحانية فمثل هذا يستحق نوحاً كثيراً فلذلك اتضرع اليكم يا اخوتي ان تتحفظوا من الخبث

(الرابع عشر في الصدق) الطوبى لمن الف سيرته بالصدق ولم ينتقص بشيء من الكذب مغبوط ومثلث الغبطة من صار فاعلا للصدق فان الله صادق وليس فيه كذب من ذا لا يطوب الحافظ الصدق لانه قد شابه الله لان الصادق هو دائماً يرضي الله حسناً وينفع كافة الناس جميل في الاخوة مستقيم في كل امر· الصادق لا يحابي في الوجوه ولا يسر بها ولا يحكم حكماً جائراً لا يقصد مرتبة او كرامة ولا يغفل عن حقير ومحتاج في الرسائل هو بلا غش ومستقيم في العلم مهتم في العمل لا يعرف غشاً ولا يحب رياء· مزين بكل عمل صالح مستنير بكل فضيلة مغبوط اذاً من يخدم الصدق دائماً

(الخامس عشر في الكذب) شقي ورديء الحظ من يدوم في كل نوع من الكذب لان من القديم المحال كاذب ومن يداوم على الكذب فليست له دالة لانه محتقر عند الله والناس من لا ينوح على المتصرف في الكذب فانه منفي من كل عمل وعلم· ينهض في الدير السخط والخصام وهو في اشتراك الاخوة كالصداء في الحديد لان له قلباً جسوراً يسمع الاسرار بلذة ويشهرها بسهولة وبلسانه يعاكس الواقفين حسناً يبدي بالامر ويتبرأ منه لا يتكلم قولا بلا قسم ويظن انه باكثار كلامه يُصدق فالكذوب كثير الحيل وكثير الاحوال لا يوجد اعظم من هذا الجرح ضرراً ولا يكون عار اشهر منه لانه مرفوض من الكل وضحكة عند الجماعة فلذلك احذروا يا اخوتي مداومة الكذب

(السادس عشر في الطاعة) مغبوط من اقتنى وملك الطاعة المحققة الفاقدة من الرياء فانه يشابه معلمنا الصالح الذي صار مطواعاً الى الموت فبالحقيقة مغبوط من فيه الطاعة فانه تحد بالكل بالمحبة ويضاهي الرب ويصير نظيره في الموت من فيه الطاعة فقد اقتنى قنية جليلة وملك ثروة جسيمة· المطواع يرضي الكل وممدوح من الكل يشرف من الكافة المطواع يستعلي سريعاً ويحصل في صنوف النجاح وشيكاً المطيع يتنهر فلا يجاوب يؤمر فلا يرجع يزجر فلا يسخط معد لكل عمل صالح لا يتحدر الى احتداد الغضب بسهولة ان سمع كلاماً خارجاً لا ينزعج له وفي الشتائم لا يضطرم غضبه· يسر بالاحزان يشكر في الغموم لا ينتقل من موضع الى موضع ولا يستبدل ديراً بدير اذا وُعظ لا يحرد يثبت في الموضع الذي دعي اليه ولا يمسك بالضجر لا يحتقر الاب ولا يستصغر الاخ لا ينحني للتطواف حول صقع الدير ولا يسر بالنياحات ولا يلتذ بالاماكن ولا يطرب بالاهوية بل

كايامر الرسول القديس الموضع الذي دعي اليه يثبت فيه فثمار الطاعة كثيرة بالحقيقة فمغبوط من اقتناها (السابع عشر في التذمر وعدم الخضوع) شقي من لم يقتن الطاعة بل يقتني التذمر لان التذمر في الدير ضربة عظيمة ويشك في المعاش المشترك ويسبب انعكاس المحبة واجتناب الالفة وتكدير السلامة. المتذمر اذا امر يجاوب وفي الاعمال غير نافع خال من النعمة وعاجز لان الكسل مقترن بالتذمر فكل كسلان قد قال الكتاب الجليل عنه انه يسقط في الاسواء. الكسلان زعم اذا ارسل في حاجة يقول السبع في الطريق والقتلة في الشوارع المتذمر يخترع الحجج دائماً ان تقدم ليعمل عملاً يتذمر وفي الحال يسترجع اخرين قائلاً الى اين هذا ولم هذا وذاك وليست الحاجة موافقة هنا. ان ارسل في طريق يزعم انه يحصل له فيها مضرة ان اقاموه الى الترتيل يغضب ان انهضوه الى السهر يحتج ان معدته وراسه يوجعانه وان وعظته يقول عظ نفسك والله يعمل فيَّ ما يريد ان علمته شيئاً يقول يا ليتك عرفت كما عرفت انا. لا يعمل عملاً ان لم يجتذب معه اخر كافة عمل المتذمر ضار وغير نافع وكل فضيلة له غير منتظمة. المتذمر يسر بالراحة ولا يطرب بالشقاء. المتذمر يتلذذ بالموائد ويرفض الصوم. المتذمر والكسلان يعرفان الشارة ويستبطان اقوالاً. المتذمر كثير الحيل وجزيل البدع وفي الاقوال الكثيرة لا يغلب يغلب واحداً عند الاخر. المتذمر مقطب في بذل الاحسان وفي استقبال الغرباء غير مستعد مرتق في المحبة شجاع في البغض فلذلك يا احبائي لا نتذمر فيَّ الخضوع ولا نتشاجر ولا نزكي قولنا ونبرهنه كاننا علماء (الثامن عشر فيمن ليست فيه غيرة ولا حسد) مغبوط من لم يخضع للحسد والغيرة لان الغيرة والحسد احدهما متعلق بالاخر ومن فيه احدهما فهما كلاهما فيه فمغبوط بالحقيقة من لم يسقط فيهما ولم يخرج من احدهما لان من يغاير اخاه في الظلم يدان مع المحال. من يحسد فهو مغلوب وفيه البغض والعداوة يحزن بنجاح اخرين فاما من لا غيرة فيه ولا حسد فلا يغتم بنجاح اخرين اذا اكرم اخر لا يضطرب واذا رفع شان اخر لا يكتئب لانه يحتسب الجماعة مقدمين عليه يقدم اكرام الكافة على ذاته يحتسب ذاته غير مستحق واخر الكل يشعر ان الجماعة اعظم منه وافضل منه. من لا حسد فيه لا يطلب اكراماً يفرح مع المسرورين لا ينسب لنفسه فخراً البتة يعاون الناجحين يبتهج بالسالكين حسناً ويمدح المستسيرين سيرة مستقيمة ان ابصر اخاً يقوّم فضيلة لا يعيقه بل يقويه بعظاته ان راى آخر في

نجاح لا يثلبه بل يمدحه ان عاين اخاً في غلطات لا يجبه بل يردعه باستقامة. ان ابصر اخاً مغتاظاً لا يحنق عليه بل يحبه ويهدي روعه ويماشيه في السلامة. ان ابصر مغموماً لا يغفل عنه بل يتوجع معه ويسليه باقوال المنفعة ان راى انساناً امياً لم يتعلم يحرص ان يعلمه ويرشده الى ما يوافقه ان ابصر غبياً يرشده بلا حسد الى الامر الفاضل. ان ابصر نائماً يوقظه بحرص ثم اني اقول قولاً وجيزاً. ان من لا حسد فيه والمقفر من الغيرة لا يكمِّد ولا يامر احداً بل يفرح بكافة نجاح رفيقه وشهامته (التاسع عشر في من فيه الحسد والغيرة) فاما المتجرح من الحسد والغيرة فذاك شقي لانه شريك المحال الذي دخل به الموت الى العالم لان من فيه الحسد والغيرة هو معاند الكل لا يوثر ان يفضل عليه احد يستصغر النجباء ويضع معاثر للسالكين حسناً يذم المستسيرين سيرة مستقيمة ويرفض الحسن المنطق يدعو الصائم معجباً والحريص في الترتيل يسميه محب اشهار ذاته والمبادر في الخدمة يدعوه شرهاً والناهض في الاعمال محب التباهي والمحب التعب في الكتب غير عامل والنجيب في الترتيل ماكراً الحسود لا يفرح بنجاح رفيقه ان راى متوانياً لا ينهضه بل يحضه على الشر اكثر ان ابصر نائماً في اوان الصلاة لا يوقظه بل يزيده سكوناً ان ابصر اخاً مرتاحاً يثلبه ان ابصره في هفوات يهجه لدى الكل. ترحاً للحسود لان قلبه كل حين مريض بالغموم ولون وجهه يبيد وقوته تفنى وهو باغض الكل وعدو الكافة يرائي الكل ويخترع الغش ويحابي بالوجوه اليوم يعاهد هذا وغداً آخر ويتغير نحو الكل ويتنقل بحسب مسير كل احد وبعد قليل يذم الجميع ويستجر هذا الى هذا ويقيد كل واحد بالآخر. الحسد والغيرة هما سم رديء لان الوقيعة والبغض والقتل تتولد منهما اهربوا من الحسد بعيداً يا جنود السيرة السمائية ابعدوا منكم الحسد والغيرة لئلا تدانوا مع المحال (العشرون في من لم يقرف) مغبوط ومثلث الغبطة من لم يعوّد لسانه على ان يقرف احداً ولم يدنس قلبه بلسانه بل يتفهم اننا كلنا تحت الخطأ ومغبوط من لم يستلذ بتقريف احداً بل يستكره هذا الالم لان من لم يقرف رفيقه فقد حفظ ذاته بلا عيب من لم يكن عثرة لآخرين لا يتدنس ضميره من يهرب من روح التقريف فقد حفظ نفسه من الاسواء وغاب مواكب الشياطين من لم يقتن لساناً مقرفاً فقد اقتنى كنزاً لا يسلب من لم يجنح الى تقريف احداً فقد هرب من قتل الاخ ولا يقرف من احد من يقتنص بروح التقريف فقد عرف ذاته انه انسان جسداني وحفظ ذاته غير مدنس من لم يكن مع المقرفين يستوطن مع

الملائكة من لم يدنس مسامعه ولسانه بالقرف فهو مستوعب من درياق المحبة وملآن فمه باثمار الروح القدس فمغبوط بالحقيقة وسعيد من حفظ ذاته من القرفة (الحادي والعشرون في الثالبين) من اعتاد واستلذ ان يقرف آخرين فهو معلوم انه صيد بالمثالب التي يقرف بها لان من يقرف رفيقه انما يدين نفسه وهو جسداني متعلق بشباك العالم الثالب له خلتان وهما الوقيمة والبغض فهذا يدان كقاتل الناس وفاقد التحنن وعادم الرحمة واما من له مخافة الله فقلبه نقي لا يسر ان يقرف احدا ولا يتلذذ بالخفيات الاجنبية ولا يفرح بسقطة احد فمستحق النوح بالحقيقة والانتحاب من عود نفسه على الثلب لان الرسول بولس احصاه مع الخطاة لما عد اعمال الفحشاء قائلا لا قارفون ولا متغطرسون يرثون ملك الله (الثاني والعشرون في الحمية والمسك) مغبوط ومثلث الغبطة من حفظ المسك لان المسك فضيلة عظيم قدرها لكن اسمعوا يا اخوتي الى اي مقدار والى كم نوع يقال المسك فالمسك باللسان ان يمسك عن الاقوال الكثيرة الفارغة والقرف والسب واللعن والكلام الباطل يمسك اللسان ان لا يغلب احدا ولا يذم اخاه ولا يفجر الاسرار ولا يدرس فيما لا يخصه. والمسك في الاذان ان لا يلعن احدا من سماع باطل. والمسك في العينين ان تغض ناظرها ولا تتفرس في الاشياء المطربة وما لا ينبغي ان ينظر. ومسك الغضب ان يمسك غضبه ولا يضطرم سريعاً. ومسك الشرف ان يمسك معقولاته ولا يؤثر ان يشرف ويمجد ويستعلي بذهنه ولا يبتغي اكراماً او يتشامخ او يتخيل المدائح. والمسك في الافكار ان يعذبها بمخافة الله الا يتنازل او يتلذذ بفكر خادع ملتهب. والمسك في الاطعمة ان يحتمي منها ولا يلتمس اغذية تزيد عن قيام الجسد والواناً كثيرة اثمانها ويمسك الا ياكل قبل اوان الغذاء او قبل اوان ساعته ولا يتعبد لروح شره البطن ولا يتملى من افاخر الاطعمة ولا يشتهي طعاماً آخر ولوناً آخر والمسك في الشرب ان يحتمي منه ولا يسقط في شرب النبيذ او في التلذذ بالخمر الا يشربه بغير مقدار الا يطلب افضل الشراب والذ الممزوجات المصنعة الا يستعمل الشراب بلا مقدار لا في الخمر فقط بل وان كان ممكناً في الماء. والمسك في الشهوة واللذة الخبيثة ان يمسك الحس لئلا يسقط في الشهوات العارضة وان لا يتنازل للافكار التي تخطر لذة لئلا يتلذذ كانه فاعل للفاحشة التي تستحق الغضب الا يصنع مشيئة الجسد بل بلجمه بتقوى الله لان الماسك الحقيقي يشتهي الخيرات التي لا تفنى يتفرس فيها بعقله فهذه ترد الشهوة وترفض المجامعة كرذولة لا يفرح بوجوه الاناث ولا يطرب بالاجسام

ولا يسقط في الجمال لا يتلذذ بالفخر لا ينخدع بالتمليق ولا يداوم التصرف مع الاناث ولا سيما المدنسات او يتحدث معهن الممسك الحقيقي والشجاع يصون ذاته. ولاجل تلك الراحة التي لا مقدار لها يمسك كل فكر بضبط كل شهوة باشتهاء الافضل تائقاً الى الدهر العتيد (الثالث والعشرون في الاسراف اي عدم الاعتدال) فاما من لا مسك له والغير ماسك فيضبط بسهولة بكل فاحشة الغير ممسك هو محب اللذة الغير ماسك يلتذ بالاقوال الفارغة الكثيرة يطرب بالاحاديث الباطلة وانواع المزاح والخلاعة يتباهى بلذة الاطعمة يتبجح بكثرة الاكل وبوفور الشراب يحترق باللذة الباطلة يتنازل للافكار باللذة مشتهياً الشرف متصوراً كانه حصل على الكرامة يتباهى باحاديث النساء يسقط في اشتهاء الجماعات لا يرفض الالوان يتبهج بالوجوه يسخر باصطناع المعروف يذوب في حديث النساء المضحك يتخيل محاسن الوجوه يكرر تصوير وجوه النساء في ذهنه وتفتيش الاجسام ومعانقة الاعضاء والاقوال الهزلية والاضاحيك الخادعة غمزات العيون لبس الثياب الوان الاجسام التملق تلذذ الجسم تخيلات حركات المشي ساعات واوقات الاحاديث وكافة الاشياء التي تجذبه الى اللذة فالمحب اللذة الغير ماسك يعيد تصويرها في ذهنه ويجيلها في افكاره. ان سمع كتاباً مقروءاً عن العفة يقطب ان ابصر مجمع اباء نافعاً يجنح عنهم ويرفضهم ان ابصر صرامة الاباء يكتئب ان سمع عن الصوم يحزن لا يطرب بعصابة الاخوة. ان ابصر امراة يتهلل وجهه ويحاضر في الخدمة فوقاً واسفلا ويوجد حينئذ في الترتيل قوياً مقتدراً على المزاح والخلاعة متفنناً في الضحك يوضح ذاته للنساء الحاضرات بهياً ومطرباً يوجد في انواع السكوت مقطباً ومريضاً فشقي ومنكود الحظ من لا مسك له في كل نوع وامر. فلذلك يا اخوتي اذ قد سمعتم وصف اثمار المسك واثمار الاهمال وعدم المسك فلنهرب منه ولنلاصق المسك فان عطية جزاء المسك عظيمة وليست لجسامتها غاية. فمغبوط بالحقيقة المقتني المسك وسعيد من يثقف ذاته بكل فضيلة ويحرص ان يشرق في اعمال العدل ومغبوط من لم يعمل شراً ما لا يرضي الله بل يخدمه بكل صدق فتصير كافة اعماله في النور ولم يغلب بكل فكر ليشير مشورات باطلة. فماذا اصنع انا المادح كل فضيلة ولم استقر بواحدة منها وافنيت حياتي بكافة الشرور فسيتم فيّ المكتوب انكم تحملون الناس اوقاراً ثقيلة ولا تحركونها باحدى اصابعكم. فلهذا اتضرع الى محبتكم كلكم يا مباركي المسيح ومشاركي الفردوس ان تحرصوا وتسترضوا المسيح الذي

دونكم في جدبته وان لا يطرح احدكم كن تهاون او رقد. يا كافة الذين تحت نير الله احذروا ان تعملوا مشيئات البشرة لكيلا توجد بلا اعتذار امام ذلك المنبر الرهيب والحاكم الذي يجازي كل احد ان كان عمل شيئاً صالحاً او طالحاً. الويل لي في ذلك الوقت فانني عتيد ان اقف بلا دالة فماذا اعمل في تلك الساعة بالشدة التي لامناص منها فمغبوطون حينئذ كافة الذين يمثلون امام الحاكم بدالة الذين يزمعون ان ياخذوا من يد الرب الجزاء الاقدس. الويل وقتئذ للمستخزين من اجل امر حقير مثل ما اقول اي اعتذار لمن يشكي من اجل اثرة التشرف والمباهاة او من اجل التعظم او من اجل المعصية او من اجل عدم الخضوع او من شره البطن او من اجل التهجم او من اجل اكثار الكلام او من اجل التكبر او من اجل التأمر او من اجل التيه او من اجل الحسد او من اجل المحك او الغضب او من اجل القرف او البغي اي اعتذار لمزمع ان يشتكي من مثل هذه الفظائع. اية فائدة ام اية لذة تصير لك من هذه واي ثقل ينالك من التحفظ منها جيدا فلذلك اتضرع اليكم يا اخوتي الا يدان احدكم بهذه. اني اعلم انكم ممتنعون عن الخطايا الثقيلة سوى الحقيقة التي يجتهد المحال ان يجعل كل واحد منا يستحقر هذه كانها ليست شيئاً لكن احرصوا ان ترتبطوا بهذه بل احفظوا انفسكم بكل احتراص لتشرفوا مع المسيح لان له المجد الى اباد الدهور وعلى تلميذكم الحقير رحمته بصلواتكم امين

المقالة الثامنة والثلاثون

في سيرة العبادة

انا مادح امانتك وحرصك كيف طلبت ان تسمع من انسان خاطي. قولا من الاقوال التي توافق موعدك ولججت فيه اكثر دفعة واثنتين وهذه علامة نفس ذات فضيلة فاما انا فقد جعلتني سماجة اعمالي عاجزاً لان ثقلها لا يحتمل ورغبتك تميلني الى الطاعة لتسمع قولا عن مخافة الله لان الذين يقتنون المناقب الروحانية يستلذون بالاقوال التي تبلغهم الى الفضيلة فاما الذين ذهنهم مائل الى السيرة اللحمية فلا يحتملون ان يسمعوا اقوالا عن الاشياء الروحانية بل يبغضون القائل ويدفعونه واذا تحدثوا عن الآلام واللذات فلا يشبعون بل يختارون ان يعدموا الطعام

والنوم اكثر من ان يجعلوا لتلك الدراسة نهاية وغاية فاما انت فاثبت في المناقب الروحانية ليثبت لك ذكر الله رافضاً الاقوال التي لا تنفع بمقدار لا يقاس انه ليس يمكن ان تتفق معاً النتانة والطيب. ان اتفقت في طريق او في مركب او في فلاة وان واكلت شاباً او شيخاً فلتكن اعمالك بمعرفة وتمييز وفرز لكيلا تخسر شيئاً من الاشياء التي تعملها واستعمل اغذية ساذجة ذات احتياج لكيلا يغلظ ذهنك بالخمر والسكر والهموم العالمية فان الذين يسترقهم مثل هذا الالم لا يعتدون التدبير الالهي تدبيراً ولا يحتسبون الزناء فسقاً ولا يستعفون من سائر الافعال المحظورة فلا يفضلون شيئاً عن الخنازير التي تتمرغ في الحمأة لانهم لا يتذكرون الناموس ولا الانبياء ولا الرب المتانس نفسه لرحض اثم الخطيئة بل يستعبدون ويفتخرون بها لانهم عدموا العقل بالتواني وبعدم مخافة الله فاظلموا وصنعوا الافعال المضادة. لا تاكل اللحم وتشرب الخمر بلذة لئلا يجعلان عقلك غير موافق لاقتبال المواهب الروحانية ان خاطبت اخاً عن الافكار وعثر لسانك وتجاوز الترتيب وانحلت النفس من الافكار فاحذر من اجل غايتك ان تستر ما تلام عليه وتستعمل كلام المائق والمزاح فيوبخك الغريب فانك بهذه الاشياء لا تنفع ذاتك وتدفع الى شيطان مارد بل الاليق ان تستعمل الصمت والصلوة فتحل عليك نعمة الروح القدس فيهرب انذهال معقولاتك ان ائتمنت على مبتدي فلا تحدر كثيراً في الترقي له فوق ما تطالب به من الباري لئلا يضجر من نير المسيح الصالح وتجذب معه لان المركب اذا سقط لا ينبغي ان يتهاون احد بالزورق فتكن اعمالك بمعرفة الرب فلا يغتك المحال لان له عادة ان يعمل الشر بالخير ان استشفعت رئيساً من اجل اخ قد اخرج من الدير فلا تقسر الاب من اجله بل ذكره معتقاً مشيئة الله لئلا بدخوله يصنع بسوء تمييزه اضرارا بالرفقة المتواخية لان شرارة النار اذا سقطت في البيدر تتلف كافة تعب السنة لانه يجب على كل واحد ان يتحمل قرينه من اجل ثواب الله والويل لمن يتحمل ولا يفهم. ان الجالس في البرية يستريح من ثلاثة قتالات من النظر والسمع والكلام ومن يسكت في مجمع اخوة يستريح من ثلاثة قتالات من البيع والشراء ومن سرقة اللصوص فيحتاج فيما بعد ان يحفظ ضميره. ان خاطبت شاباً ذا قامة مزهرة بحسن اللون فاحفظ ناظرك لئلا تكدر الشهوة عقلك فتبتدي ان تنشي اقوالا مملوءة الماً فتوجد تخاطبه باطراف شفتيك عن العفة ويحملك تفسق لكن اذا اتفق لك مثل هذا الحديث فاقطع الكلام

باختصار متخذا الصمت لان الكتاب قال خدعته الاقوال الكثيرة فاذا حصلت في مثل هذه الاحاديث التي تضر بالنفس فقصر الفحص عنها مجتهدا. احذر ان تطغيك الخطيئة بالحديث الكثير المتصل فتجعلك ان تعمل شيئاً من الاشياء التي لا تشفى. بمقدار ما يقطع احد مشيئته ويتواضع ينجح وبقدر ما يكون مصراً على اقامة مشيئته بقدر ذلك يسبب لذاته سباً وخسراناً. لا تشأ ان تتعبد لمشيئتك بل كن مطيعاً لمشيئة الله لا تطرح الخضوع الذي بالمسيح فان ثمرته صادقة محفوظة ان تعوقل احد النساك بتجربة ماقت الخير فلا تبغضه لان الرب لا يتركه في الطغيان بل يمنحه يده للتقويم لانه لا يبعد المحبة وكذلك من يظن انه واقف وابتدأ يتشامخ متعظماً باغياً فلا يكون في صيانة لان ظلمة المقت عمت عينيه ولا يدري ابن يمضي. ان وقفت في بيت الرب لتقدمه خدمة روحانية فكن نشيطاً في الترنيم فانك ان سكت وصمت انا وسكت القريب فبالضرورة يبطل التسبيح لكن لا تكن هكذا لان الذين يمدحون رئيساً او ملكاً اذا وقفوا في المشهد وابصروا بينهم انساناً واقفاً لا يهتف معهم بصوت رفيع يدفعونه ويخرجونه مبينين انه لا يستحق ذلك الوقف. فسبيلنا الا نجعل الابتهالات برخاوة وونية. الويل للظالم والويل لمن يخجل والويل للمتنعم والويل للمتكبر فان التجربة توضح اذا اخذتهم ضيقة الجحيم وشدة الموت ان ليس شيء اعظم من مخافة الله. حب رفقة جيدة وابتعد من العصابة الرديئة بما انه ليس الساحر ولا اللص ولا نباش القبور كذلك ولدوا بل تعلموا من الناس المسودي الذهن من قبل الشيطان لان الله صنع كافة البرايا حسنة جدا لا تطربك الحمامات ومجالس الشرب وتوزيع اللحوم لئلا تسقط في معاطب لا تغلب فتخطيء في الامور العظيمة. اقتن سيرة ذات فضيلة مع امانة مستقيمة لان من من الناس لا يطوب الانسان المقتني هذه. اذا خرجت من القلاية الى خدمة او الى مفاوضة قوم فصن ناظرك وازجر قلبك بالفكر المتدين حسناً قائلاً ألعلك خرجت لتعلم ان تكون مصوراً حتى تتحير وتتصور صور الناس. اصغ الى ذاتك ايها المتواني جدا كيف يمكنك وذهنك ملطخ في الجسدانيات ان تعاين ماذا ترى مما تتصور وتتنعم به وتبتهج بذكر الله الدائم. كف مفتشاً المساوي الاجنبية لئلا يتفسد بواجب فكرك المتعبد اتخذ الصمت فانه يريحك من ادناس كثيرة تذكر دائماً ضغطة الخطاة خائفاً لئلا تحسب منهم بعد مدة غير طويلة. اما دخلت قط الى بيت نوح ولما ابصرت النحيب والندب لماذا قفزت خارجاً من البيت فمن الاشياء الوقتية

يجب ان تقايس الابدية لانه قد قال اعط الحكيم سبباً فيكون اوفر حكمة. ان خطر لك فكر بامرك ان تنتقل من المكان وجاء اليك قوم بسبب الاشفاق والتاسف فساعد احدهم قيام هواك قائلاً ان عذرك في الحزن واضح فلا تقبل مشورته بلا تمييز فان بدأ الآخر يقول لك خطاباً لطيفاً ويعزيك فهذا مقبول اكثر من الاول لان مثل هؤلاء يهتمون بخلاص الاخوة ويشفقون عليهم فاما عن الافكار الناتجة من الاغتمام ولا سيما افكار الساكنين بتفرد فاظنها لا تغبأ عن الكثيرين كي اروم ان ابرهن عنها. متى ما حصلت في النفس آلام من قبل المحسوسات يصير العقل مبتعدا من تلك المعاينة النفسية مارقاً ومبتعداً عن الانتظار والدراسة في الخيرات العتيدة ويتلاعب به المحسوسات طالباً لذتها خادماً الجسد والرذيلة ويردد مثل هذه الافكار في ذاته قائلاً ويلي ماذا اصنع انا الشقي ضعفي كثير والمسكنة والنقص والضعف تشملني لا يمكنني ان اعمل واستحي ان اطلب صدقة وقد صرت غريباً من امتعة والذي كنت مقتدراً على الرخاء فسقطت في الفقر والشقاء صرت عاراً للذين يغبطونني الآن والحزن قد احتوى على قلبي من اجل المصاب الذي اشتملني وليس لي موازر ولا من يرثي. صرت في هوان كثير فلان قد قدم الى الكهنوت وفلان قد اقيم رئيساً وانا خامل ووضيع ومطروح وليس من يعضدني ويباشر احوالي ان وقعت في مسكنة ومرض. فلان قد تكاثرت ثروته وفلان تخدمه تلاميذه ويزفونه فمن هذا يعاشر الذين في الجلالة والشرف وانا قد حصلت في وضاعة كثيرة يعوزني قوت يومي اولئك يتقدمون لابسين لباساً بهياً وانا يعوزني الاغطية التي لا بد منها اولئك اذا اكملوا ايامهم في الخيرات يخرجون من العمر وحينئذ يحنطون بطيوب فاخرة ويوضعون في قبور مبيضة وقد صنعوا لهم اسماً مؤبدا وها العنوان المكتوب على قبورهم والمرثية والمكتوبة لهم وانا اذا توفيت لعلي ولا اؤهل لقبر بل قلايتي تكون لي قبراً. اعدم من يتعاهدني فقلبي يوجعني فاذا اعمل عيناي قد اظلمتا من نظرها الى الباب وليس يوجد من يقرع. انا حزين وليس من يعزي انا في نهاية الاغتمام وليس من يترثى ويلي فقد قنبت في الوجع ايامي. اذا درس العقل بمثل هذه فقل لنفسك ايها الانسان الى متى يا نفس انت مغمومة الى متى تقلقين توكلي على الرب فتقصين الافكار الصعبة. فانك لو لم تتحد بالارضيات وتتمناها ما كنت تعلقت بهذه الشباك لكن اعرف هذا مستيقناً ان كل انسان اذا كان في رفعة وجلالة وان كان في مذلة وضعة يستسير براي الله فليس مطروحاً ولا مرذولاً. من يستعجب من

الخطوط الوقتية و يتطلب التمتع بها فقد اعدم نفسه عزاء الصديقين وان اجتهد ان ينال ذلك السرور فلا يمنح مدخلا للافكار الصعبة فانها تمرق على الله لان القائل صادق من وجد نفسه فسيهلكها ومن اهلك نفسه من اجلي يجدها فلذلك يقول الرسول انكم قد متم وحياتكم قد خبئت مع المسيح في الله فاذا ظهر المسيح حياتكم فحينئذ ستظهرون انتم مجد فلا تستعجب من الوقتيات وتغبط ما يمرع بمنزلة المد الجاري وماذا تنفع المقابر البهية والقبر المصقول بياضة والمدائح الباطلة الرجل العائش بالنفاق الذي لا ينال راحة ولا نياحا بماذا ينتفع الموضوع في الموضع المذهب سقفه الجميل الحيطان اذا حصل معذباً من الآلام واذا نهشه الثعبان باطناً واكل جسده لان ماذا ينفع النفس المفارقة الجسد ان لم يكن لها المدحة من الرب في الكنيسة العظمى . فلا تستعجب اذاً من الوقتيات المنسكبة نظير الشمع المذاب لكن اولئك يعاشرون الاغنياء وانت تخاطب الاله ملك الكل بالصلاة وتأكل جسم ابنه الوحيد الجنس وتشرب دمه وتسر ببهجته لانك قد اهلت ان تصير هيكلا له فلا تسأم اذ ترى نفسك في العمر الذي هنا في وضاعة وذله وفي شيخوخة عميقة ومسكنة فان الغاذي طير السماء لا يتركك غير مهتم بك لكن يضيق عطنك حذراً ان يوذيك كلول البصر. اخطر بذهنك ان هذا الامر قد احتمله الصديقون فمن هنا اسحق حين اعطى البركة ليعقوب قال ادن مني حتى اجسك يا ولدي ان كنت انت هو ابني العيس فاما ناظر ذهنهم فكان يتلالأ نقياً من الرذيلة فتنظف انت من الرذيلة ولا يكن لك هم بالمرض الجسداني لان الرب يهتم بنا وان كنت محتاجاً من الحوائج التي لا بد منها افتكر ان هيرودس كان ذا ثروة ونعيم ويوحنا السابق مقيدا في الحبس كواحد من صانعي الشر والناس الحقيرين . لان القائل غير كاذب انه سيكون لكم حزن في العالم والعالم يسر وانتم تغتمون لكن حزنكم سيؤول الى فرح وان كنت تقول انني كملت العمر بضيقة وضغطة خاملا ووضيعاً وبعد الموت لا لي من يكمل تذكاري ان هذه غاية من الغباوة وامراض نفس وامقة التشرف . كم تظن مقدار احصاء الذين جاهدوا في الاضطهادات عن الاله مخلصنا والآن لا يعرفهم العالم فهل الذين توفوا في الجبال والمغاور وثقوب الارض الذين لا يصنع الناس تذكاراتهم اتراهم هلكوا . لا البتة . لان كافة البرايا مكتوبة في مصحفه فاعقل اذاً الامور التي فوقاً لا التي على الارض لان تصرف الصديقين في السماء لا تهرب من الاتعاب فاننا

نحن الذين امتحنا بالاتعاب والضيقات والشدائد سنطوب بالرب . ان شئت ان تصير وارثاً مع القديسين فلا ترفض التواضع ولا تهرب من الشقاء والاتعاب بل اثبت لتنال الحياة التي لا تنحل والعزاء الدائم والمجد الباقي اذ الرسول يقول . ان آلام هذا الدهر لا تعادل المجد العتيد ان يستعلن فينا فان اثرت ان لا تسترق في شيء من قبل المضاد فصدق موقناً ان ليس شيء مما تعمله او تفتكر فيه ينكتم وان ارتاب فكرك من اجل معرفة الله فليكن لك تمثالاً اليشع النبي لانه حين اضطرم الحرب بين ملك اسرائيل وملك السريان ارتأى ملك السريان رأياً لدى غلمانه قائلا في الموضع الفلاني نعسكر فارسل اليشع الى ملك اسرائيل قائلا احذر ان تعبر في هذا المكان فان السريان هناك مختفون فارسل ملك اسرائيل الى الموضع الذي قال له اليشع النبي وتحذر منه فاستطارت نفس ملك السريان من اجل هذا القول واستدعى غلمانه وقال لهم اما تخبروني من هو الذي يسلمني الى ملك اسرائيل فقال واحد من غلمانه ليس الامر هكذا ايها الملك سيدي بل اليشع النبي يخبر ملك اسرائيل بسائر الاقوال التي تقولها في خزانة منزلك . فان كان نبي لا يخفى عليه شيء مما يصير في السر . اترى يمكن ان يخفى شيء عن صانع الكل . لا البتة لهذا امرنا ان نصلي في الخزائن اذ ربنا ومخلصنا يسوع المسيح يقول فانت اذا صليت فادخل الى خزانتك واغلق بابك وابتهل الى ابيك الذي في السر وابوك الذي يرى السر يجازيك في الجهر . فلنطرح اذاً عنا كل فكر رذيلة لئلا نسقط فان الجحيم عريان قدامه والهلاك لا لباس له يستره فلا نكتئب ونتقسم فانا قدام عيني الله ان شئنا وان لم نشأ . افرح بالغموم فان الاكاليل من ازهار مختلفة تضفر والصديقون باحزان كثيرة يدخلون الى فرح ربهم . لا تود ان ترأس نفوساً لئلا تكون ما حصلت في مقادير النظام فتضر نفسك والذين يتبعونك وان اجتذبت لا مختاراً فاهتم اهتماماً لا بان تعمل مشيئاتك بل مشيئات الذي ائتمنك على الاهتمام بغنمه الناطقه فانه يقول بالنبي حزقيال اترى الرعاة يرعون انفسهم اوليس الرعاة يرعون الغنم فها قد اكلتم اللبن ولبستم الصوف وذبحتم اسمنها وغنمي ما رعيتموها والضعيف ما قويتموه والمريض ما اويتموه والمنهشم ما جبرتموه والضائع ما طلبتموه والقوي صنعتم له تعباً فتشتتت غنمي من اجل عدم الرعاة وصارت ماكلا لكافة وحوش الغاب وتبددت غنمي على الجبال وعلى كل رابية عاليه وتفرقت على وجه كافة الارض وليس من يطلبها ولا من

يردها فلهذا ايها الرعاة اسمعوا قول الرب حي هو انا يقول الرب عوض ما صارت غنمي مرعى وفريسة وصارت الغنم ماكلا لسائر وحوش الغابة من اجل اقفار الرعاة ولم تطلب الرعاة غنمي ورعى الرعاة انفسهم ولم يرعوا غنمي بدل هذا اسمعوا ايها الرعاة قول الرب .هذه الاقوال يقولها الرب هانذا على هولاء الرعاة . ولاطلبن غنمي من ايديهم ولاصرفنهم من ارتعاء غنمي ولا يرعاها هولاء الرعاة ايضاً وانقذ غنمي من فمهم ولا تكون لهم ايضاً ماكولا . فيجب ان نفهم على السياق اي عطب لمن يهتم بالمتهاونين لان الرئيس يحتاج ان يكون خبيراً بالصناعة جداً ومنتهضاً الى خلاص المرؤوسين ويتامل خطوات كل واحد وحركته ولباسه ويوبخ الاشياء الغير لائقة ويقتادهم الى الاشياء الفاضلة لان المعلمين لا يعرّفون الطلبة صور الحروف وتسطيرها فقط بل يوضحون لهم ايضاً النقط والشكل هكذا يجب على المتقدم ان يفيد الاخوة ويوضح لهم حتى اصغر الاشياء التي تمدهم الى الخلاص بل وينبغي له ان يقول للمتوانين التعاذيب التي تتوعدهم لتصير صوراً تمنع العلة ممن لا علة له كذلك الذئاب اذا عاينت اهتمام الرعاة تهرب من قطيع الغنم الناطقة وليس شيء يعلي النفس الى الخلاص ويمنع شبابها للاتعاب مثل ما تجد معلماً كارزاً للفضيلة بعمله كما يعلم القائل ابصروا اليّ وهكذا اعملوا ونحتاج نحن المتالمذين ان لا نكون معاندين ولا مجاوبين بل موضحين كل تواضع عقل قدام الله والناس فان سمح للمؤدب ان يكرز بالفضيلة بكلامه ويتوانى عن عملها فلا نمنع للمتصب بازائنا من هذا السبب لنحوة ان يعكس نفسنا ويردها لكن فلنذكر القائل على منبر موسى قد جلس الكتبة والمعتزلة فكل ما يقولون لكم ان تعملوا اعملوا فاما نظير اعمالهم فلا تعملوا فانهم يقولون ولا يعملون . احفظ ذاتك دائماً الا تضع عثرة او شكاً لقريبك حذراً من تهويل القائل بالنبي الويل لمن يسقي قريبه ممزوجاً كدرا وايضاً هذه يقولها الرب ربنا هانذا احكم بين النعجة والنعجة والكبش والتيس او ما يكفيكم انكم رعيتم المرعى الجيد وبقايا المرعى وطيتموها وشربتم الماء الصافي وكدرتم باقي شربكم وارتعت غنمي الاشياء التي وطيتموها باقدامكم وشربت المتكدر من تحت ارجلكم فلهذا يقول الرب ربنا هانذا احكم بين النعجة القوية والنعجة الضعيفة لانكم طرحتموها من اجنابكم ومناكبكم وبقرونكم نطحتم كل من فنيت قوتة منها فاستخلص غنمي ولا تكون للارتعاء واحكم بين الكبش والكبش . فلا تكونن وامقين ذاتنا لان محبة الذات تنبع الرذائل كانها فروع والمحبة

هي هادمة محبة الذات المحبة تجذب الكل الى الالفة والالتئام المحبة قنية جسيمة وكريمة . فاجتهد الا تسقط منها . فلنهتم منذ الآن بخلاصنا ولنشفق على اعضائنا ولننصب رسوماً للفضيلة لقريبنا بالمحبة بالامانة بالصبر بالطهارة بالخضوع بتواضع العقل بتقوى الله غير منقادين لشيئاتنا الرديئة فلنجاهد باتعاب الروح واوجاعها لان التنعم والراحة يعاندان السيرة الفاضلة سالكين الطريقة الضيقة الحزنة موثرين انسحاق القلب ليثبت لنا ذكر الموت ونتعتق من الانتقام لانه قيل ويل للضاحكين فانهم سيبكون وينوحون ومغبوطون الذين ينوحون الآن فانهم سيعزون فلنطلع في القبر ولنعاين اسرار طبيعتنا فنرى كومة العظام التى لبعضنا بعض وجماجم الاجسام مجردة وباقي العظام فاذا ابصرنا تلك فلنبصر ذاتنا في اوليك اين جمال الزهر الحاضر وحسن لون الخدود فاذا تذكرنا هذه فلنكف مرتعدين عن الشهوات الجسدانية لئلا نستخزى في القيامة . اذكر ضعفي في صلواتك ولا تضجع في ذاتك لكي الرب الاله يذكرني انا الدودة والنتانة وينجيني من التعاذيب المعدة للخطاة ويؤهلني لنعيم الفردوس لان خيريته وصلاحه ورافاته على كافة برايائه . حدث اخ بما سمع من اخ آخر ان اخاً كان في مدينة ما وكان له اجير يعمل معه قد وثق به على كل سر فخطر له فكر ان يمضي الى دير ويتخذ سيرة العبادة فمنعه مريداً ان يقطع غرضه بما انه كان بلغ المعرفة بكافة اموره فلم يمكنه ان يمسكه فلما زهد الشاب في العالم خرج الى اخوة وبعد سنين كثيرة بدأ يقاتل بالعودة الى العالم فترك قلايته ومضى الى مستاجره كانه جاء ليتعاهده فقبل الرجل الاخ ببشاشة دفعة ودفعتين وفي انحدار الاخ مرة ثالثة تظاهر له الرياء واظهر للرجل ألمه المكتوم قائلا حيث انني لا استطيع ان احمل سيرة العبادة اتضرع اليك يا سيدي ان تقبلني عندك واكون لك كحالتي الاولى فاني ارجو ان اباشر امورك واخدمك اكثر مما كنت لانني كنت سمعت انك عازم ان تعطيني ابنتك امرأة فاجابه الرجل ان كنت ما حفظت لله ضميرك فكيف تحفظه لي فانجرح الاخ من هذه الكلمة كمن ينجرح من السباط وعاد الى قلايته . فمنذ الآن لا نضجر محتملين الاوجاع والاتعاب لانه قد كتب ان الذين يزرعون بدموع يحصدون بسرور . لتكن لك سذاجة سليمة لاقتنائك وصايا الله ومكر لمعاندة حيل العدو المعاند ودحضها . اقطع بحكمة الاحاديث الضارة ليسكن الانسان الباطن حسناً لا تكن غاشاً ومتمرد النية لئلا تتعرقل . اذا ظننت انك استندت وتوطدت احذف الغيظ لئلا تسكر بغير خمر من الرذيلة متثقلا بالحقد لا تكن محباً

لمذة ومتهاونًا ليلا يفترى على الرب بك لا تمش مع ذوي الاقوال المنمقة ليلا تفسد رؤياتك فان الفاظهم ضارة جدا لانهم يجعلون الشيوخ يضلون والشباب يجتذبونهم الى افتعال الاثم ارجع عن مشورات الناس الاردياء لانهم قد اوقفوا ذاتهم عبيدا للبطن والآلام التي تحت البطن· لا يمكن الزاني ان يحب الرافض الاثم ولا السارق يحب من يطرح الظلم بل الانسان انما يلتصق بمن يشابهه· لا تحل لك اللذة لئلا يحرمك تعذيبها انتظر كل ساعة الرحيل واستعد لهذا السفر فانه ستكون ساعة لم تنتظرها والويل حينئذ لمن لم يستعد· ان التخشع الجليل لانه يشفي نفوس الناس لان من يبك لا يخطيء قط ولا احد في التخشع فيفتكر في الشر لانه من التخشع يجيء البكاء ومن البكاء تنقبض الشرور وتبتعد· اطلب باي شيء تغلب الآلام ولا تفتش ما هي الفضيلة الزائدة فان هذا الامر يوافق صناعتك لانه يحطم اللذات· فتقدم في الترتيب اولا ان تصلي بمداومة وبتيقظ ثم ان تصون عقلك وتكبح ذهنك حتى لا تورد كلمة لا ترتيب لها وبعد ذلك الحاجة واجبة ان تصلي في العقل وتنتظر الديونة التي تبيد النوع وتذيل الشهوة وتكون بذلك النفس في طيبة وسرور· المسك في اي موضع يحصل يقاوم صغر النفس لان الآلام لا تسكن بالانتقال والانفصال بل باصغاء العقل الى ذاته فالحاجة بنا ماسة الى الصبر لكيما اذا صنعنا مشيئة الله ننال المواعيد· فاما من ينقاد للضجر فيقف بعيدا من الصبر بمقدار ابتعاد السقم من العافية· فليست الفضيلة في الضجر بل انما تعرف في الصبر وبالصبر تينع وتتايد سيما اذا اشتغل العقل بمعاينة ودراسة الخيرات المأمولة لانه من هناك يتدسم العقل ويتخذ قوة كما يتخذ الجسم قوة من الاطعمة فاذا خاب العقل من هذه النعمة والرتبة يصبح بالحقيقة مسكينا وضعيفا مريضا· فاذا نقضت منذ الان الترقي والتوجع للآلام الهيولانية فاشغل عقلك بتلك الصناعة الالهية فلا تحتاج ان تنقل الجسم من مكان الى مكان وتتعب في الاسفار بغير حجة واضحة لان ملك السموات فينا باطنًا· احفظ ذاتك حيث حضرت وسكنت لا متنقلا وبلا لوم تنجح بتأييد الرب حسنًا فاما ان برزت متهاونًا فترقب الا ينسكب عليك الاستحقار من هو اعظم منك قدرا بما انك صرت رئيس افعال لا بر فيها فان تناهي الكمال هو ان يفرح الانسان ويبتهج بنجاح قريبه· ولنية المرة الخبيثة عادة ان تحزن وتستصعب حسن نجابة رفيقها· لم تشتغل ايها الانسان بتشريف النجيب هل بسقوط هذا او ذاك من الخلاص تخلص ام غلقت ملكوت السموات دون كثير بن امثالك

وحدك ام لا يسع سواك ملك السموات ام لك وحدك اعد سرور الفردوس اذ تستثقل خلاص الكثيرين· لا تستبدل افعال العشق الصالح واعمال السيرة الجليلة بالفظاظة وبرداوة العادة المرة· لا يطغك احد لا انسان ولا شيطان ولا فكر معشش في ذهن القلب لانه من الامور الغير ممكنة ان تحسب فضيلة وهي غير ممزوجة بالمحبة فلو اتفق ان يملك احدكم سائر العلم الامر الغير متيسر وكافة الامانة حتى ينقل الجبال على حسب قول الرسول ولا تكون فيه محبة فلا ينتفع شيئًا بل هو واقف بعيدا من السبيل المستقيم المؤدي الى الابواب السمائية· فنحتاج منذ الآن الى دموع جزيلة لنتحرز من القيود من البغض من الحسد والكبرياء وكل دنس لان النية الشيطانية تحسد الناجحين وسعادتهم لان الشياطين المحتضني البغض مأمورون ان يهلكوا الكل معًا· فاما القديسون المضاهوا سيدهم يؤثرون ان يخلصوا سائر الناس ويقبلوا الى معرفة الله الحق لانهم لما تتوجوا بالمحبة احبوا القريب كما كانوا يحبون انفسهم· ان كنت عفيفًا فلا تتشامخ بمسك بل تضرع الى الله بتواضع عقل ان يوفقك الى النهاية لانه ربما تتقاطر ذوات الاربع الى كرم حقلك فتفسد ثمره بغتة من قبل ونية الناطور· ان كان لك ثروة فلا ترتاي اراء عظيمة كانك استرحت من المعاطب والاغتيالات فمن هنا ان التمتع الوقتي غير حقيقي لان انتقاله سريع كما كتب رايت عبيدا على الخيول ورؤساء يمشون على الارض كالعبيد ان كنت حسنًا واعضاؤك نضرة فلا تترفع بقوة الجسم بل كرر التفكر بكم هو مقدار المعاطب المنصوبة للجسد لان الذين تعاينهم مضبوطون من الآلام التي لا تشفى ان كانت اعضاؤهم مكسرة او متاذين من الارواح النجسة ليسوا هكذا ولدوا من بطون امهاتهم بل اكثرهم على غفلة حسبوا مع ذوي هذه الامراض والقامة التي كانت بالامس زاهرة حصلت اليوم ضامرة معذبة من الاسقام الصعب شفاؤها فترقب اذًا ذاتك حذرًا ان تحسب في جملة ذوي هذه الاسقام بعد مدة غير طويلة بما انك موجود في هذه الطبيعة فمتى ما ابصرنا في غريب شيئًا من المحزنات فلنتصور ذاتنا ولنعاينها في ذاك لاننا لا نعلم ماذا ينتج اليوم المقبل لان جسدنا مملوء حزنًا كثيرًا واوجاعًا جزيلة واذا عرفنا ضعف طبيعتنا فلا نكونن متكبرين ولا غير مترثين بل يتوجع بعضنا لبعض ليسعفنا الباري السريع التعطف المقتدر ان يجعل الواحد متوجعا ويشفيه ويحدر الى الجحيم ويصعد ولئن كان جسمنا الى مدة يسيرة صحيحًا معافى لكننا لا نعلم ماذا ينتج اليوم المقبل· لا تترفع على الخاطيء ولا

تحرض من لم يخطئ. الى الخطأ فان الامرين كلاهما غير متفقين ومعطبين فان شئت ان تجعل نفسك نجيباً نافعاً فامنع ذاتك من كل واحد من الامرين وسم اعمالاً حسنة واسكب الدموع قدام الرب لينهض الرب نفسك لانه لا يهمل الواقف ان يقتنص من الخطيئة وهو القاضي المقتدر ان يخلص ويهلك. لا تزعج مجمع الرجال النساك اذا وقفوا يبتهلون الى الرب لئلا توافيك الضربة المسيرة من الله لان الخطأ الى الله امر صعب لا عفو له. ارواح الانبياء تخضع للانبياء لان الله ليس هو اله الشغب والتبلبل بل اله السلامة. التزم الصمت وعدم الكسل فان عدم العجز يحفظك غير متقل والصمت يحفظ نور نفسك غير منطفئ. ولا يسمح للرذيلة ان تظلمك وتسود عليك فليحضر معك تواضع العقل في كافة الاوقات وفي سائر الافعال التي تعملها الآن. كما ان الجسم يحتاج ثوباً ولو كان الوقت دافئاً سخناً وان كان بارداً متجمداً كذلك النفس تحتاج بلا نقض ولا مباينة الى حلة تواضع العقل ان تواضع العقل قنية نفيسة مخصوصة وقد عرف ذلك كافة الذين حملوا نيره بلا خجل. اختر ان تمشي عارياً حافياً اكثر من ان تتعرى منه فان الذين يحبون التواضع يسترهم الرب كما انه غير ممكن ان تقيم النواتية في المركب دائماً ومن نزل في فندق ان لا يخرج من ذلك الموضع هكذا نحن لا يمكننا ان نستمر في هذا العالم وكما ان العالم يسمي هناك الانسان مسافراً وراكباً كذلك نسمى هنا سكاناً وضيوفاً. فتأمل هذه بناظر الذهن وتستعد للانتقال من العالم. اذا شاهدت ذاتك مكللا بالفضائل ومتشاهقاً فيها فحينئذ تحتاج الى تواضع العقل لتجعل اساس المناقب كاملا سالماً ويثبت البناء المبني لا متزعزعاً ولا منشقاً ويحصل ثمرك في صيانة جزيلة. من يحفر حفرة لقريبه يسقط فيها ومن ينصب فخاً لمعلمه فذاك رديء الديانة ومضاد الناموس فلذلك يكون مداناً مع الذي اسلم المحسن والمعلم الى ايدي الاعداء ان الرجل العلماني ليس هو بالصنعة والاعتداء بل هو الخلق الرديء المائل الى الشهوات الرديئة والهيولانية لان النفس بهذه السجايا تنعكس فتصير دنسة. العابد لا يحق له قص الشعر واللباس بل الشوق السماوي والسيرة الالهية لانه بهذه المناقب تظهر السيرة الفاضلة قبل المحنة لا تعظم شان نفسك لانه ربما توافي محنة فتوبخ من الظانين انك واقف وعلى حسب ظني انك قبل المحنة لا تعرف نفسك كيف انت فتحتاج ان تصون الذهن وتسهر كما ان النار في الكور تختبر الذهب والفضة هكذا في المحن تبتلى نفوس البشر فاذ لنا الرب معين فلا نجزع في المحن بل فلنعد ذاتنا الى راي الدعوة العليا بتأييد المسيح لان

الرب يكلل سائر الذين يحبونه. ان سترت اعضاءك لئلا يبصرها احد مكشوفة فتحفظ انت ان لا تبصر عرية احد مكشوفة خلوا من ضرورة المرض لئلا يرتسم في ذهنك رسوم ما غير لائقة ان اكلت خدمة ودهنت السقيم بزيت فاحفظ ناظرك ويديك ولسانك لئلا تطفر خارج حدود العفة فان هذا الاليق بالتدبير المستحسن ضع يديك على اعضاء قريبك بفرق ورعب كمن يلمس الاشياء القدسية نفسها لانه بالحقيقة ان هيكل الرب قدوس عجيب في العدل فقد قال ألا تعلمون ان هيكل الله انتم وروح الله يسكن فيكم فمن يفسد هيكل الله فيفسده الله لان هيكل الله قدوس وهو انتم فاذا تيقنا هذا علماً فلنحفظ قلبنا بكل احتراس. احفظ ذاتك الا تكون لك معاملة او تصرف مع صبي لان كثيرين افسدوا ورفضوا وعُطلوا اخيراً. اذا نمت فلا تفرش لذاتك فراشاً فوق الحاجة فان الرخاوة تستطيع ان تحيي الجسم كثيراً وتضرم شهوة اللذة اضراماً شديداً جداً فان الذين ينامون تحت السقوف المذهبة وعلى الاسرة العاجية المرصعة بالجوهر يطوبون الذين اشرقوا باوجاع النسك والاتعاب وان كانوا لا يطيقون ان يباروهم. اعمل كل شيء وافتكر دائماً في ما ترضي الله فان هذا المعقول ان ابتعد منك فقد أذهب ثواب كافة الصناعة احتمل الاتعاب في هذا الوقت اليسير لتتنعم الى ابد الدهور فانك الى هناك تذهب وعملك يبقى. ان كنت فاعلاً فلا تصر حزيناً من ذلك السفر النفيس فانه لا يحزن احد يسافر الى اهله بثروة وضياء لا تجرب قريبك من اجل محبة الفضة لئلا تأخذ من اجله خطيئة لكن اخطر ببالك المكتوب لا تكونوا عند انفسكم عقلاء فان الظلام لا يرثون ملك الله لا تكن يدك ممدودة الى الاخذ بل الاولى ان تكون مبسوطة الى العطاء. كن طويل الاناة لتكون جزيل الفضل في العقل فان طول الاناة قربان نفيس واطرد احتداد الغضب والشر وصغر النفس فتصنع في نفسك سجية سلامية ان كنت اقبلت من جندية الشرف الوقتي المتساقط كزهر الحشيش وزهدت في خياله احتمل الاتعاب الى الغاية لئلا يفترى على الله من اجلك كما قال الرب هكذا فليشرق نوركم قدام الناس حتى يبصروا اعمالكم الحسنة فيمجدوا اباكم الذي في السموات ومع هذا فان المدونين في جندية ملك ارضي ان لم يوضحوا نجابة ودربة بازاء اعداء الملك يلبثون غير واصلين الى المواهب الجسيمة فاذا عملوا كل شروط الشجاعة واختبروا فانما ذلك امورهم لانها للمديح الباطل واللذات البطن. فاما الذين يتشجعون ويستظهرون على ارواح الخبث فيصيرون